ISSN : **2602-618X**
EISSN: **2710-8031**

من صحراء الجزائر في الكتابات الجغرافية ومدونات الرحالة المغاربة

From The Algerian Sahara in the geographical writings of Maghriban travelers

الدكتور حيمي عبد الحفيظ، جامعة بشار
hafidhistoire1463@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/10/15 تاريخ القبول: 2019/11/13 تاريخ النشر: 2020/01/31

الملخص:

ظلت صحراء الجزائر مجهولة إلى غاية مراحل متأخرة من العصر الوسيط فكان أول من تطرق إلى وصف معالمها وظروفها السياسية والحضارية وذكر حواضرها من الجغرافيين منذ القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) البكري ، وفي القرن السادس الهجري(الثاني عشر الميلادي) الإدريسي واليعقوبي وابن سعيد المغربي ثم ابن حوقل..

أما الرحالة المغاربة فقد تطرقوا في مدوناتهم الرحلية وبخاصة الحجية منها إلى واحات وحواضر صحراء الجزائر (المغرب الأوسط) فقدموا لنا مادة غزيرة يمكن أن يستغلها الباحثون في دراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للصحراء وبخاصة مع مطلع القرن السادس عشر الميلادي إلى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، ونذكر منهم ابن بطوطة، والعياشي والزياني وابن الحاج النميري وبن أبي محلي والحاج ابن الدين الأغواطي وابن الوزان (ليون الإفريقي).

سأحاول من خلال هذه الورقة البحثية أن أتطرق إلى صحراء الجزائر على ضوء كتابات الجغرافيين ومدونات الرحالة المغاربة مستجليا معالمها وخصوصياتها المكانية والبشرية.

الكلمات المفتاحية: الصحراء ؛الجزائر؛الجغرافيون ؛الرحالة ؛ المدونات الواحات.

Abstract:

The Algeria sahara remained unknown until the late stages of the Middle Ages, and the first geographers who refer to the description of its features , political and cultural conditions, since the fifth century AH (eleventh

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

century AD) was EL Bakri, and in the sixth century AH (12 th century) EL Idrissi,EL YaKoubi, Ibn said Elmaghribi Then Ibn Hawkal

The Maghriban travelers particularly, have studied during their travels the oasis of the Algerian sahara (Central Maghrib). They provided us with a rich material that could be used by the researchers to study the social, economic and cultural life of the inhabitants, especially from the beginning of the sixteenth century until the end of the eighteenth century. Including Ibn Battuta, Al Ayyashi, Al Zayani, Ibn Al-Haj al-Numeiri, Ben Abi Mahalli, Haj Ibn al-Din al-Aghawati and Ibn al-Wazzan (Lion of Africa).

I will try through this paper to review the Algerian sahara on the light of the writings of those geographers taking into account their features and their spatial and human characteristics.
Keywords: algerian sahara**,** geographers**,** travelers , oasis.

مقدمة:

ظلت أخبار صحراء المغرب الأوسط (الجزائر) مجهولة وقليلة وغير دقيقة أحيانا إن وجدت في كتابات الجغرافيين وبخاصة منهم المشارقة إلى غاية القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، إلى غاية ظهور ابن حوقل النصيبي الذي دون رحلته إلى أودغست وتحريريه لكتابه صورة الأرض قبل سنة 366هـ (977م).

لكن الفضل يرجع إلى عبيد الله البكري الذي قدم معلومات مهمة عن صحراء بلاد المغرب في كتابه المسالك والممالك سنة 460هـ(1068م)، وعلى الرغم من أن هذا الجغرافي الأندلسي لم يزر الصحراء الكبرى إلا أنه نقل معلومات فريدة وقيمة عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية لصحراء بلاد المغرب عامة وصحراء المغرب خاصة، ونقل معلوماته من أفواه الرواة، ومن كتاب نفيس مفقود لمحمد بن يوسف الوراق ت 363هـ(974م).

وكل الذين جاؤوا من بعد البكري كانوا عالة عليه وأخذوا عنه اللهم إلا بعض الجزئيات البسيطة، ويتعلق الأمر بكل من الزهري المتوفى 545هـ(1150م) في كتابه الجغرافية ، والشريف الإدريسي المتوفى 561هـ(1166م) في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، وكذا أبي حامد الغرناطي المتوفى 564هـ (1169م) في كتابه تحفة الألباب، وصاحب كتاب الاستبصار الذي كان على قيد الحياة حوالي 588هـ (1192م).

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

وفي القرن السابع للهجرة(الثالث عشر الميلادي) ظهرت مؤلفات جغرافية سلطت الضوء على المجال الصحراوي بصفة عامة ومنها صحراء الجزائر بدرجات متفاوتة، ولئن كانت المعلومات التي أوردها ياقوت الحموي الذي فرغ من تأليف كتابه معجم البلدان في صفر 621هـ(مارس 1224م)، والقزويني المتوفى 682هـ(1283م في كتابه عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات وآثار البلاد وأخبار العباد، فإن تلك المؤلفات لا تمكننا من رصد خصوصيات المجال الصحراوي في زمانها.

لكن ما أورده الجغرافي سعيد المغربي المتوفى 685هـ(1286م في كتابه الجغرافيا يكتسي أهمية بالغة بالنسبة لدارسي الصحراء، ذلك أن هذا المؤلف نقل معلوماته المتعلقة بالصحراء والمناطق الواقعة إلى الجنوب عن جغرافي مغربي صحراوي الأصل والنشأة وعلى الأرجح أنه زار بلاد كانم في النصف الأول من القرن السابع الهجري(الثالث عشر الميلادي) وألف كتابا غير معروف إلا من خلال النقول الكثيرة التي دونها إبن سعيد، ويتعلق الأمر بأبي عبد الله محمد بن فاطمة.

ومع حلول القرن الثامن للهجرة(الرابع عشر الميلادي، تتحسن المعلومات عن الصحراء بفضل ما أورده كل من محمد بن إبراهيم بن يحي بن علي المعروف بالوطواط المتوفى قبل 718هـ(1318م) في كتابه مباهج الفكر، ومناهج العبر، وأبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي المعروف بشيخ الربوة المتوفى 727هـ (1327م) في كتابه نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، وأبي الفدا عماد الدين إسماعيل بم محمد بن عمر المتوفى 727هـ (1327م) في كتابه تقويم البلدان، والذي نقل عن كتب مفقودة. وابن فضل الله العمري المتوفى 749هـ(1348م) في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار.

وبالإضافة إلى كتب الجغرافية ظهرت مدونات الرحالة التي أسهمت بمعلومات غزيرة حول واحات وحواضر الصحراء منها رحالة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ل محمد بن عبد الله بن محمد اللوتي الطنجي الشهير بابن بطوطة الذي كان على قيد الحياة في حدود 770هـ(1369م ورحلة أبي الحسن بن عبد الله بن محمد الوزان الملقب بـ (ليون الإفريقي) في مطلع القرن السادس عشر الميلادي، إذ قدم معلومات هامة حول الصحراء.

و يعد العياشي من أهم الرحالة الذي قدم لنا معلومات غزيرة في رحلته الكبرى التي سماها ماء الموائد والتي ضمنها أخبارا وحوادث مختلفة شاهدها أو سمعها أثناء رحلته، ثم تلتها رحالات حجية كثيرة كان منطلقها بلاد السوس المغربي ، منها رحلة ابن الحاج النميري الموسومة بفيض العباب وإفاضة قداح اللآداب في الحركة السعدية إلى قسنطينة والزاب، ورحلة أبو العباس الدرعي، ومن

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

الرحلات التي عبرت الصحراء رحلة الورتلاني ورحلة ابن الدين الأغواطي، ومؤلف الصروف في تاريخ الصحراء وسوف لمؤلفه: إبراهيم بن محمد الساسي العوامر.

1- جغرافية صحراء الجزائرية

تنحصر الصحراء الكبرى في الجزائر بين سلسلة الأطلس الصحراوي[1] شمالا والحدود الجنوبية للدولة الجزائرية مع مالي والنيجر وشرقا مع لبيا وتونس، وغربا مع المملكة المغربية وموريتانيا والصحراء الغربية، وتتربع على مساحة قدرها 1987600كلم[2] إذ تغطي مساحة نسبة 90% تقريبا من المساحة الإجمالية المقدرة ب2381741كلم مربع[2].

تتميز صحراء الجزائر بالبساطة و أنها غير معقدة مقارنة بالمنطقة الشمالية، فهي تكاد تكون خالية من المرتفعات باستثناء جبال بركانية منها جبال الأهقار وأوغرطة والطاسيلي وبعض الإلتواءات الحديثة، ويغطي سطحها أحواضا وانحدارات شديدة وعروق رملية متحركة[3] ، وعليه يمكن تقسيم صحراء الجزائر بناء على مظاهر السطح والبنية الخارجية إلى مناطق ثلاث :

- الصحراء المنخفضة الشرقية (الحوض الشرقي الكبير).
- الهضاب الصخرية الشمالية الوسطى والغربية.
- مرتفعات الجنوب الشرقي الجبلية (الأهقار، الطاسيلي).

1-1- الصحراء المنخفضة الشرقية:

أول من أطلق عليها الصحراء المنخفضة مهندس المناجم ج. رولاند وهو مهندس مناجم سنة 1880م، وورد في تقريره العلمي بأن هذه المنطقة عبارة عن مسطحات أرضية طباشيرية تحدها شمالا حواف الأطلس الصحراوي وجنوبا مرتفعات الأهقار، ومرتبطة إحداها بالأخرى من الشمال إلى الجنوب جانبيا بتضاريس المناطق المجاورة لها[4] .

وما يميز الصحراء المنخفضة أنها كانت خلال الزمن الرابع متصلة بالبحر عبر منطقة الشطوط الحالية، وهي الآن عبارة عن منخفض في الركن الشمالي الشرقي للصحراء الجزائرية، وتظهر به بعض

- [1] Petit La rouse en coulleurs, P 1009.

[2] Encyclopaedia Universal, France s.a. editeur Paris, 1980, volume 1. P 6

3- حليمي عبد القادر علي: جغرافية الجزائر (طبيعية بشرية اقتصادية) ، دمشق مطبعة الإنشاء 1968م، ط 2، ص 48.

G .Aumassip. Néolithique sans potorie de la région de l'ouzste mya (bas shara) snzd ; -4 alger 1972 ; p 07

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

الشطوط من أهمها شط ملغيغ الذي يقع بانخفاض حوالي ثلاثين مترا عن مستوى سطح البحر، فهذا المكان يعتبر أخفض مكان على سطح البحر في الجزائر[5].

يمتد طول الصحراء المنخفضة بحوالي 700 كلم من الشمال إلى الجنوب، ويقدر عرضها بنصف طولها تقريبا، ارتفلعها منخفض بحوالي مائة متر بمنطقة وادي سوف، ومائتا متر بورقلة [6]،مما ساعد على ظهور الواحات لوفرة المياه الباطنية[7] ، أما وسطها فتغطيه رمال العرق الشرقي الكبير في شكل أقواس رملية على شكل جبال من الرمل [8] ، وكلما اتجهنا جنوبا وشرقا تبدأ الصحراء المنخفضة في الاختفاء تدريجيا ويتجلى ذلك عند حدودها مع هضاب وادي ميزاب وتدمايت وحمادة تفرت والظهرة[9] ،وهي تنقسم إلى عدة مناطق أهمها:

- منطقة سوف تقع بين دائرتي عرض 33 و34 ° شملا وخطي طول 6 و 8° شرقا على الأطراف الشمالية للعرق الشرقي الكبير يحدها شط وادي ريغ غربا وملغيغ وغرسة شمالا وشط الجريد شرقا [10]، وتصل حدودها إلى الحدود الليبية جنوبا وجبال النمامشة شمالا، لتنتهي مع حدود منطقة الزاب شرقا إذ تقدر مساحتها بحوالي 80000كلم 2.[11]

- منطقة ورقلة: تقع على حواف العرق الشرقي الكبير، وتقع في منخفض مقفل غربا بانحدارات شديدة للهضبة الصخرية بحوافها المحطمة ومجاري السيول المتقطعة التي تمتد إلى متليلي وغرداية حيث تتوزع بها سلسلة من المناطق المتباعدة وتشتهر المنطقة بواحاتها وكثرة نخيلها[12].

- منطقة وادي ميزاب: أو الزيبان، كان هذا المصطلح قديما يطلق على منطقة أوسع من بسكرة إلى سهول الحضنة، لكن حديثا تطلق على بسكرة والمناطق المحيطة بها، مثل الزيبان الظهري والشرقي والزيبان الغربي التي تتميز بواحات نخيلها وجودة تمورها [13].

---

[5] - حليمي عبد القادر، المرجع السابق، ص 48

[6] - p;07 ; op cit G .Aumassip

7- جمال الديناصوري وآخرون: جغرافية العالم إفريقيا وأستراليا ، ج 2، المكتبة الأنجلو مصرية ، د ت، ص 273.

8- الكثبان الرملية: تلال من الرمل تتكون عادة حول حاجز طبيعي مقاوم للرياح فتترسب حمولتها من الرمال والحصى، ينظر : H.Cuny,Les dészrts dans le monde p178 .

[9] - الديناصوري: المرجع السابق، ص 273

-10A. R,Voisin; Le Souf ; (Monographie) ; El- walid el- oued ; 2004 pp 15 ; 16

[11] A ; Najah, le souf dzs oasis ed ; lamaison des livres ; Alger, 1970 p 10

12- ابراهيم بن الساسي العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق الجيلالي بن ابراهيم العوامر، تونس ، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1977، ص 40.

13- اسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1983، ص 142، 144.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

1-2- الهضاب الصخرية الشمالية والوسطى والغربية:

تمتد هذه المنطقة من هضبة ميزاب شرقا إلى حمادة غير عند الحدود المغربية ومن سفوح الأطلس الصحراوي الغربي شمالا إلى غاية دائرة عرض 26° شمالا [14] ، وهي منطقة مرتفعة يزيد ارتفاعه عن 600إلى 700 م بينما تنحدر الوديان فيها من الغرب إلى الشرق[15] ، وتنقسم إلى أقاليم هي:

- سلاسل أوغوطة والساورة: تمتد من سفوح الأطلس الغربي للطاسيلي يبلغ عرضها 125كلم^2، وتختفي سلسلة أوغوطة في الشمال تحت الحمادات التي يحدها من الشرق وادي الساورة ويفصلها عن العرق الغربي الكبير[16].

- العرق الغربي الكبير: وهي سلاسل من الكثبان الرملية تمتد من بني عباس بأقصى الجنوب الغربي حتى هضبة المنيعة شرقا وعرق الشيخ وعرق ايقدي بالحدود الجزائرية الموريطانية [17] ، فيحيط بالحافة اليسرى لوادي الساورة [18]، ويمتد إلى غاية حواف هضبة منطقة الزاب شمالا وكتلة تادميت جنوبا [19] ، ليتخذ شكل هلال في مساحة تقدر بـ80000كلم[202].

- هضبة ميزاب: تقع في الشمال والوسط وتفصل الصحراء المنخفضة عن العرق الغربي الكبير متكونة من سلسلة من المرتفعات تنتهي بمنحدرات شديدة تدعى الباطن وتشقها وديان زقرير، والنساء ، وميزاب، لتتقاطع في مناطق تدعى الشبكة وتكسوها كتل يطلق عليها الكور[21].

- حمادة غير وهضبة تادمايت : تقع بين سفوح الأطلس الغربية وجبال أغوطة أي الشمال الغربي من منطقة إيرفود وهي رواسب ترتفع بحوالي 30م من الحجر الرملي والحصى الأحمر الخشن [22]، أما هضبة تادميت تطل حافتها الغربية على وادي قورارة وسبخة تميمون الكبيرة، وجنوبا على سلسلة

J.Despois,et R.Raynal ,Géographie de l'afrique du nord —ouest payo,paris,1967 ;p441 .

-15J.Despois,et R.Raynal , op-cit; p442.

141 - 16 R.Furon. le sahara(géologie,ressources,minérales) , payot , paris , 1964, p

- [17] ,R.Furon; op-cit;p141

[18]- حليمي عبد القادر المرجع السابق، ص 51 .

[19]- محمد عبد المنعم الشرقاوي ومحمد محمود الصياد، ملامح المغرب العربي، الإسكندرية، منشأة المعارف 1959م، ص 24.

-[20] ;op cit p 443. Despois,et R.Raynal

[21]- جمال الديناصوري، المرجع السابق، ص 281

-[22]R.Furon op cit ; p 151.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

من المنخفضات منها تديكلت الصغيرة ويحدا من الجنوب الغربي منخفض توات وتلتقي بالساورة في الشمال الغربي وبعرق شاش في أقصى الجنوب الغربي [23].

1-3- مرتفعات الجنوب الشرقي (الهقار- الطاسيلي):

تعتبر كتلة الهقار المحاطة بجبال الطاسيلي مركز وسط الصحراء الكبرى [24]، تقدر مساحتها بحوالي 300000كلم^2، ومتوسط ارتفاعها 1000م[25] ، وتعتبر الآتاكور قلب الهقار تتخذ شكل القبة التي تعلوها الطفوح البركانية وهي أكثر تلك الأجزاء ارتفاعا مثل قمة تاهات 3006م وإيلمان 2732م وإسكرام 2728م وتنحدر هذه الكدية بشدة صوب الشرق والجنوب [26]. وأهم مناطق الصحراء الجبلية: الآتاكور وتوابعها، وآتاحف وتنزروفت، والأمادور وطاسيلي الناجر، وأجنات وطاسلي الجنوب[27].

2- صحراء الجزائر في كتابات الجغرافيين:

من الرحالة الجغرافيين الذين قدموا لنا معلومات قيمة عن الصحراء الكبرى وصحراء المغرب الأوسط ابن حوقل النصيبي في كتابه وصف الأرض والموسوم بعنوان طويل المسالك والممالك والمفاوز والمهالك، ودكر الأقاليم والبلدان على مر الدهور والأزمان، وطبائع أهلها وخواص البلاد في نفسها، وذكر جباياتها وخرجاتها وغلاتها وذكر الأنهار الكبار، اتصالها بشطوط البحار، وما على سواحل البحار من المدن والأمصار ومسافة ما بين البلدان للسفارة والتجار مع ما ينضاف إلى ذلك من الحكايات والأخبار النوادر والآثار فقد تنقل في أسفاره عبر الصحراء انطلاقا من سجلماسة إلى الجنوب من نواحي عمق الصحراء بالمغرب الأوسط، ويذكر بأن فيها مياه وعليها قبائل البربر المهملين الذين لا يعرفون الطعام، ولا رأو الحنطة ولا الشعير ولا شيئا من الحبوب ، والغالب عليهم الشقاء والاتشاح بالكساء، وقوام حياتهم باللبن واللحم [28]ويشير ابن حوقل إلى قبائل تعيش داخل الصحراء عن مجموعات الطوارق، إذ قدم لنا خريطة لأقاليم الصحراء والمسالك وطرق الصحراء الكبرى التي كانت القوافل تسلكها، وكان ابن حوقل من أولئك التجار الرحالة المثقفين الذين اتخذوا

-[23] ;op cit p 441. Despois,et R.Raynal

-[24] A . Berthelot , l'Afrique saharienne et soudanaise,les arts et le livre ,paris,1927,p 25

-[25] op cit ; pp 90.91 ; .. R.Furon

[26]- محمد السويدي: بدو الطوارق بين التغيير والثبات، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986م، ص 108.

[27]- عبد السلام بوشارب: الهقار أمجاد وأنجاد، الجزائر، المتحف الوطني للمجاهد، 1995م، ص 33.

[28]- ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي، كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، 1992م ص32، 75.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

التجارة والترحال وسلة لفهم خصائص الأقاليم وطبائع الشعوب وتدوين ما شاهدوه من مظاهر الطبيعة وخصائص الشعوب ونوادرهم وغرائبهم[29].

ومما زاد من ثراء معلومات ابن حوقل اطلاعه على كتاب المسالك والممالك لأبي إسحاق الفارسي المعروف بالإصطخري، وبالتالي يعد كتاب صورة الأرض مصدرا هاما عن الأقاليم الصحراوية عموما، وهذا يعطينا صورة أن العرب الأقدمون كان لهم سبق الاكتشاف قبل الرحالة الغربيين، فقدموا معلومات عن حياة تلك الشعوب التي كانت تقطن الصحراء ورصد عاداتها وأخلاقها ومعاينة أراضها وميزاتها [30].

أما اليعقوبي فيذكر لنا مدن وحواضر المناطق الصحراوية التي زارها أو مر بها ومن تلك الحواضر التي لها علاقة بصحراء الجزائر ودان كوار، وارجلان، ويذكر من مدن الشمال الصحراوي انطلاقا من تيهرت، أوزاكا وترثينا، وأرض زناتة،فقد رصد في كتابه حوالي ثلاث عشرة نقطة التي تتصل بصحراء المغرب الأوسط[31].

أما البكري في كتابه المسالك والممالك، يشير إلى أهل اللثام الذين يسميهم ابن خلدون الملثمين، ويتحدث منذ القرن الحادي عشر عن الصحراء وصولا إلى غانا، ويذكر بأن أغلب الخبراء والموظفين في بلاط الملك أنهم من عرب الصحراء، وأن الرعية تكن لهم كل الاحترام والتبجيل، ويقدم البكري معلومات عن مسالك الجانب الشرقي للصحراء، ويذكر الجانب الشمالي من ناحية الوسط منه (ورجلان) وفي جهة الغرب الشمالي انطلاقا من حاضرة تلمسان نقطة الدخول إلى الصحراء وهي (تيزيل) التي تؤدي غربا إلى سجلماسة أوشرقا إلى ورجلان[32].

ويقدم لنا الشريف الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق معلومات ذات أهمية حول تضاريس ومجاري المياه، وأهم المراكز العمرانية، كما تحدث عن بدو الصحراء وأنهم أصحاب إبل لا يقيمون بمكان واحد ولباس الرجال منهم والنساء أكسية الصوف، ويربطون على رؤوسهم عمائم من الصوف، يعيشون على ألبان الإبل ولحومها مقددة، كما تحدث عن الرحلة من المسيلة إلى ورجلان،

[29] - نفس المصدر، ص 123، 124.

[30]- نفس المصدر، ص 189.

31 - أحمد بن أبي يعقوب: كتاب البلدان، طبعة مكتبة المثنى ببغداد ، ط3 ، 1979م ص 56، 89.

32- البكري، أبو عبيد: المسالك والممالك، تحقيق البارون دي سلان، طبعو مكتبة المثنى ، بغداد ، ط 2، 1981، ص 66، 77.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

وقدرها اثنتا عشر مرحلة، وهي مدينة قبائل مياسر، وتجار أغنياء يتجولون في بلاد السودان وهم وهبية إباضية[33].

كما يصف ابن سعيد المغربي التخوم الصحراوية الثلاث بشكل دقيق فيذكر سير، جبل الكاف، أما عن شمال الصحراء فيذكر منه جبل ميزاب، وورجلان وبلاد ريغ، ويعدها بأنها حوالي اثني عشر نقطة، وينفرد ابن سعيد تدقيقه لكل مراكز خطوط الطول والعرض [34].

3- صحراء الجزائر في مدونات الرحالة المغاربة::

لقد أسهمت رحلات المغاربة في إلقاء أضواء على حياة الصحراء الجزائرية وواحاتها ومسالكها وطرق قوافلها، فكان لهم الفضل في وصف المدن والحواضر الصحراوية، فلم يكن مرور الرحالة المغاربي على صحراء الجزائر مجرد عبور سريع، بل كان يقيم فيه شهورا وسنوات، وقد سبق بعض الرحالة أن زاروا المنطقة أثناء مرورهم لأداء فريضة الحج عن طريق الجنوب الصحراوي، وقدموا في مدوناتهم فوائد جمة وعميمة وتقديم إفادات وملاحظات وتقديم تسجيلات ومذكرات.

ومن الرحالة الذين قدموا لنا إفادات مهمة عن الصحراء الكبرى وصحراء الجزائر ابن بطوطة الذي خلف في رحلته عبر الصحراء الكبرى شهادة على أهم الأماكن والمدن في الصحراء، وتعرض في ذكره عن الواجهة الغربية والجنوب الغربي الذي ركز فيه على بلاد الهقار ومنطقة توات.

يورد لنا ابن بطوطة ما يتعلق بالجهة الشرقية، ويبدوا أنه انفرد بذكر الهقار من بين الرحالة الذين زاروا الصحراء، وعدد حوالي ستة نقاط صحراوية، ويقول عن الطوارق وصلنا بلاد هقار، وهم طائفة من البربر ملثمون وكان وصولنا إلى بلادهم في شهر رمضان وسرنا في بلاد هقار شهرا، وهي قليلة النبات كثيرة الحجارة طريقها صعبة [35].

ينسب ابن خلدون أهل الأهقار إلى فروع قبيلة هوارة فيقول أنهم من هقارة أحد فروع قبيلة هوارة، وإليهم ينسب هذا الجبل وصلته هكارة في تاريخ غير معروف بالضبط، زيشير أن جدتهم تيكسي العرجاء ويقول أنهم " هم الملثمون المواطنون بالفقر وراء الرمال بالجنوب، أبعدوا في المجالات هناك منذ دهور ما قبل الفتح لا يعرف أولها، فأصحروا عن الأرياف ووجدوا المراد، وهجروا

[33]- الشريف الإدريسي: كتاب نزهة المشتاق، تحقيق محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 68، 94-

[34]- بن سعيد المغربي أبو الحسن: كتاب الجغرافيا، تحقيق اسماعيل العربي، نشر ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص 105، 110

[35]- ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله ،رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، (المتوفى: 779هـ)، دار الشرق العربي، لبنان، ج2، ص 542.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

التلول وجفوها، واعتاضوا عنها بألبان الأنعام ولحومها، انتياذا عن العمران واستئنافا بالانفراد، وتوحشا بالعز عن الغلبة والقهر، فنزلوا من ريف الحبشة جوارا، وصاروا ما بين بلاد البربر[36].

و يذكر ابن خلدون أيضا بأن القوافل كانت تحمل من بلاد المغرب باتجاه السودان عبر الصحراء، وأنه قلما كان عدد جمال هذه القوافل المحملة بالسلع والبضائع يقل عن اثني عشر ألف جمل، ، ويقول بأن معظم مدن وقرى الصحراء في بلدان المغرب كانت تشترك في تجهيز القوافل التجارية نحو السودان[37].

ومن الرحالة الذين تطرقوا إلى الصحراء الكبرى وصحراء الجزائر وذكر واحتها وحواضرها الرحالة أبو الحسن بن عبد الله بن محمد الوزان المعروف (ليون الإفريقي)، الذي قام برحلته إلى الصحراء في مطلع القرن السادس عشر، وقدم من خلال مدونته معلومات هامة منها ... لا تحمل هذه الصحار اسم دارج بيننا، بيد أنها تنقسم إلى خمسة أقسام، أطلق على كل منها اسم القوم الذين يسكنون فيه، ويجدون وسائل معاشهم، أولئك النميديون الذين ينقسمون إلى خمس مجموعات هي : الزناتة الونزيقية، الطارقة، اللمثة، البرداوة، وتوجد في هذه المناطق بعض أبقاع التي تتخذ أسماء فريدة بسبب نوعية البلاد بسبب نوعية البلاد من جودة أو رداءة مثل الأزواد التي عرفت بهذا الإسم بسبب عمقها وجفافها و آيير عبارة عن صحراء، والذي نال هذا الإسم بسبب عذوبة هوائه المعتدل[38].

أما الرحالة العياشي في رحلته المسومة بـ (ماء الموائد) ضمنها أخبارا وحوادث مختلفة شاهدها أو سمعها أثناء رحلته، إذ وصف طريق الصحراء والسكان وعوائدهم وأحوال معاشهم وخصص صفحات عديدة في رحلته للجنوب الجزائري ولمدنه ولتاريخه وعن العلماء الذين التقى بهم، ورغم الاستطرادات الكثيرة فإن للرحلة قيمة لفتت أنظار المستشرقين الذين نقلوها كاملة أو جزئيا[39].

ويتطرق العياشي إلى الصحراء عندما يشير إلى ازدهار سلسلة من الزوايا وعظم شأنها وازداد نفوذها، حتى تحول بعضها إلى مدن مثل عين ماضي وتماسين وطولقة ، دار العياشي ماشتهر منها مثل زاوية سيدي أحمد بن موسى ، وسيدي عبد الله وعمر بن محمد صالح الأنصاري الخزرجي وزاوية

36- ابن خلدون، عبد الرحمن: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1973م، ج6، ص 370، 371.

37- نفس المصدر، ج6، ص 405.

38- الوزان، الحسن بن محمد، المعروف بليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ترجمه من الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، 1983م، ص 40، 41. -

39- العياشي، أبو سليم عبد الله بن محمد، رحلة العياشي، ماء الموائد، طبعة فاس الحجرية ، سنة 1316هـ 1898، جزءان، ص 8، 10.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

الأخضري، وكلها دور علم وإشعاع فكريبالإضافة إلى أضرحة العلماء والصلحاء مثل أبي الفضل والنبي خالد وسيدي محمد الطيار، والتي أصبحت مزارات وقف العياشي عليها ببسكرة [40].

وأثناء رحلة العياشي عبر صحراء المغرب الأوسط لأداء فريضة الحج خلال القرن السابع عشر انطلاقا من سجلماسة، وسجل لنا ملاحظات حول الحواضر التي مر بها إذ يقول: ثم ارتحلنا من هناك وبلغنا وادي جير ... ويمتد كذلك إلى ناحية الصحراء ، والحمادة المتصلة في جوانبه إلى أن يصل إلى أطراف الحمادة الكبيرة ، ومن هناك تنقطع الصحراء إلى أن تصل أول قرية من توات فينعطف يمينا في رمال كثيرة وهو أطول أودية المغرب [41].

فقد مر العياشي ببني عباس ثم دخل إلى واحة توات التي أفاض فيها الحديث صم انتقل إلى المنيعة وتسمى أيضا القليعة، وهي قرية حصينة من حجر صلد في سفح جبل منقطع عنه ، وبها آبار كثيرة، ونخيل ليس بكثير، وهي في طاعة سلطان وركلا، وواصل رحلته إلى ورقلة وسوف وطرابلس، وأما في طريق عودته مر ببسكرة و الأغواط، وعين ماضي وبوسمغون، وقدم لنا معلومات نفيسة انفرد بها عن غيره عن هذا الطريق الجنوبي، وعن الصحراء وعادات الناس وأحوال العلماء والصلحاء والتجارة وغيرها [42].

وتطرق العياشي إلى أخبار الماء في الصحراء فذكر أماكن المياه وكيفية استخراجه وتوزيعه وقيمته، وتطرق للوديان وادي غير والساورة، والناموس، وذكر الأبار والمدن والواحات مثل غرداية وورقلة والأغواط وأولاد جلال ن بسكرة، توقرت ، تميمون، توات، وتحدث عن القبائل في نجوعها وحلها وترحالها، وذكر القبائل و الأعراب والعربان، مثل أولاد صولة ، وأولاد نصر، وأولاد محمد، وأولاد سيدي محمد الشرفاء بواحة الزريبة، وسيدي خالدن وأولاد جلال، وذكر بأنهم أهل عافية لا إذاية فيهم [43].

أما رحلة الزياني الموسومة بالترجمانة الكبرى يقدم لنا صاحبها معلومات غزيرة أثناء اجتيازه المغرب الأوسط في طريقه إلى اسطنبول وهي عبارة عن فهرست وجغرافيا مختصرة وموسوعة

40- مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981م، ص 30.

41 -نفس المرجع، ص 66.

42 - نفس المرجع، ص 67.

43 - العياشي، المصدر السابق، ص 115

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

صغيرة تضمنت أخبارا مهمة في مختلف الفنون والمواضيع، خصص الزياني صفحات منها لصحراء الجزائر الكبرى في الذهاب والإياب[44].

وتطرق الزياني في رحلته عن بلاد توات وتخومها الصحراوية، وتحديد موقعها الجغرافي، وذكره للأبار المتصلة المسماة بالفقارة متحدثا عن موقعها حسب جبل درن الذي هو سلسلة من جبال الأطلس الصحراوي الكبير قائلا: وبعده بمراحل إقليم توات مدن وقصور وقرى لا تحصى، وكلها بلاد النخيل والفواكه والمياه العذبة في الأبار المتصلة، إلى ان تخرج على وجه الأرض، ويقابل تلمسان خلف جبل درن (فجيج) ففيه قصور وقرى كثيرة وعمائر معتبرة ونخيل وبساتين ومزارع ومياه جارية وأمم لا تحصى[45] .

ومن رحلات المغاربة التي تطرقت لصحراء الجزائر رحلة ابن الحاج النميري الموسومة ب فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعدية إلى قسنطينة والزاب وكانت هذه الرحلة زمن الدولة المرينية على عهد السلطان أبو عنان المريني الذي رافقه ابن الحاج في رحلته إلى المغرب الأوسط إلى بلاد الزيبان بسكرة فكان معاصرا لابن خلدون ولسان الدين بن الخطيب وابن مرزوق وابن رشد وابن بطوطة وغيرهم من أعلام عصر بني مرين[46].

اهتم ابن الحاج النميري بوصف مسالك صحراء المغرب الأوسط ووصفه لمدن وقرى وواحات في عمق وأطراف الصحراء، واستطرد في وصف المشاهد والمآثر والمعالم والحفلات والمناسبات الخاصة، ووصفه للأعياد والتقاليد والعادات والمناظر الطبيعية، كما تطرق في مدونته إلى القصور والحصون المخربة والمهدمة والواحات المحيطة بها واهتم بالمرئيات والمسموعات من أصوات وحيوانات ونباتات [47].

ومن الرحلات الحجية التي عبرت شمال صحراء المغرب الأوسط منها رحلة أبو العباس الدرعي في رحلته يتحدث عن الأماكن التي مر بها بالمغرب الأوسط انطلاقا من وادي درعه ثم انتقل إلى أبي سمغون والغاسول القريبة من الأبيض سيد الشيخ وانتقل إلى الأغواط وعين ماضي و علق صاحب الرحلة على أهلها قائلا أن أغلب أهلها طلبة علم وأن قبائل هذه المنطقة كانت تتميز بالاستقلال،

44- الزياني، أبو القاسم بن أحمد: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تحقيق وتعليق عبد الكريم الفيلالي، منشورات دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1991م، ص 140.

45 - نفس المصدر، ص67، 68.

46- ابن الحاج النميري: فيض العباب وإفاضة قداح ا آداب في الحركة السعدية إلى قسنطينة والزاب، دراسة وتحقيق محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ص 17.

47 - ابن الحاج المصدر السابق، ص 85.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

فهي ترفض الخضوع للسلطة ، وأشار إلى مياهها العذبة التي تخرج من سفح الجبل تزود مياهها البساتين التي تحيط بها[48].

وقوله عن بسكرة :ءوحول بسكرة أرباض خارجة عن الخندق المذكور وبسكرة علم كثير وأهلها على مذاهب أهل المدينة ولها من الأبواب باب المقبرة وباب الحمام وباب ثالث يسكنه المولدون، وحولها محل قبائل البربر وداخل مدينة بسكرة أبار كثيرة عذبة منها في الجامع بئر لا تنزف، وداخل المدينة جنات يدخل إليها الماء من النهر وبها جبل ملح يقطع منه كالصخر الجليل ... ومن مدنها مدينة جمونة، ومدينة طولقة، ومدينة متليلي، ومدينة بنطيوس، وهي أقدمها[49]ً.

ومن الرحلات التي عبرت شمال الصحراء الجزائرية رحلة بن أبي محلي السجلماسي الموسومة : الإصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت وقد أشار أنه مر بفجيج ثم ارتحلوا مشرقين إلى القرارة مع بوسمغون فالشلالة فاوادي ربا فالكراكدة ثم الغاسول فالخضرا وبعدها نزلوا عين ماضي فالأغواط مرورا بتاجموت ثم انتقلوا إلى دمد فعمورة فسيدي خالد فبسكرة ....[50]. ونفس الطريق الذي سار عليه عدد من الرحالة لأداء فريضة الحج منهم رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي سنة 1150ه [51] ، ورحلة ابن الطيب من فاس إلى مكة، و الرحلة الحجازية للحضيكي السوسي.

ومن الرحلات الجزائرية رحلة الورتيلاني الذي يسجل فيها بنه عبر الصحراء الكبرى، وزار فيه أغلب المناطق الصحراوية من مدن وقرى جزائرية بسكرة وسيدي عقبة وسيدي خالد وطولقة، فكانت هذه الرحلة روحية وتعليمية واستطلاعية [52].

تضمنت رحلة الورتيلاني على معلومات غزيرة عن صحراء الجزائر من الناحية الجغرافية والتاريخية والأحوال الاجتماعية والسياسية عن مجتمع الصحراء [53]، واستفاد الورتلاني من رحلة

48 - الناصري، أبو عبد الله محمد بن عبد السلام: الرحلة الناصرية الكبرى، دراسة وتحقيق المهدي الغالي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية دار أبي رقراق للطباعة والنشر 1434ه/2013م ج1، ص 194، 240.

49 - نفس المصدر، ج1، ص 226.

50 - ابن أبي محلي السجلماسي: مخطوط : الإصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت، الخزانة الحسنية، المملكة المغربية د رقم، ص395.

51- السجلماسي، أبو العباس الهلالي: رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي، دراسة وتحقيق محمد بوزيان بنعلي، مطبعة الجسور، وجدة، ص63

52- الورتيلاني، الحسين بن محمد السعيد،: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، المشهورة بالرحلة الورتلانية، تصحيح محمد بن أبي شنب، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط 2، 1974م ص 604.

53 - نفس المصدر، ص 48، 49، 51.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

العياشي وقدم وصفا للصحراء ومحطات ركب الحجاج، ورصد الموارد الاقتصادية في الصحراء وتحدث عن المياه الجارية في الواحات التي زارها عن غزارتها وعذوبتها وكثرة نخيلها ووفرة غلاتها[54].

ويعتبر مؤلف رحلة ابن الدين الأغواطي في الفترة الحديثة مرجعا عن الصحراء الجزائرية وبخاصة المتاخمة لليبيا من الجهة الشرقية والصحراء الغربية الجنوبية [55]، ومن الكتابات الهامة حول صحراء المغرب الأوسط مؤلف إبراهيم بن محمد الساسي العاومر الموسوم بـ: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف إذ يعد هذا الكتاب وثيقة تاريخية ذات أهمية ولها شأن ، فقد تعرض لذكر الصحراء ووادي سوف ن وأطنب في وصف ترابها وأحجارها وأشجارها وعمرانها وصفة عيش أهلها وذكر أول من سكنها ومرور العرب بها وانتقال قبيلة (طرود) إليها وذكر أنساب القبائل القاطنة بها وما كان بين أهل سوف وتونس وأهل طرابلس من علاقات وصلات فقد أرخ للصحراء والواحة بالجنوب الشرقي الأوسط (الجزائر)[56].

خاتـــمة:

يعتبر الجغرافيون القدماء العرب أول الرواد المكتشفين للصحراء الكبرى وصحراء الجزائر على الخصوص، وتعتبر مؤلفاتهم من أهم المصادر التي تطرقت للصحراء، فأسهموا في التعريف بمعالم الصحراء وأضافوا إلى الدراية والرواية النزاهة والطرافة والإعجاب.

أما الرحالة المغاربة فقد ساروا وعاينوا مواطن الصحراء واخترقوا آفاقها وجابوا شواطئها وتحدوا أهوالها وأخطارها، فقد دونوا ما وقع تحت أعينهم وما لفت أنظارهم وما آثار فضولهم، فوصفوا بلاد الصحراء وبخاصة صحراء الجزائر وسجلوا حياة ومعاش العباد بها وضمنوا مدوناتهم معلومات تاريخية وسياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية فاستفاد منها من أتى من بعدهم.

لقد استغرقت رحلات العرب المغاربة والجزائريين مدة كبيرة وشهورا أو سنوات دونوا أثناءها رحلاتهم عن آثار البلاد والعباد والمفاوز والصحاري، ولما كانت تلك الرحلات متجهة نحو عمق الصحراء الكبرى وضفافها وحوافها كثيرة اقتصرت على بعضها التي تمثل جوانب الصحراء بنظرة شاملة وتلقي الأضواء أكثر على حياة الصحراء الجزائرية وواحتها.

54- - الورتيلاني، المصدر السابق، ص 85.

55- الحاج ابن الدين الأغواطي: رحلة شمال إفريقيا والسودان، ترجمة وليام ب هودسون إلى الإنجليزية وترجمها أبو القاسم سعد الله إلى العربية ، ص 245.

56 - ابراهيم بن محمد الساسي العوامر: المصدر السابق، ص 22

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

وكانت رحلات الحج (الرحلات الحجازية) لدى المغاربة في أغلبها تسلك طرق القوافل الصحراوية التي أمدتنا بالكثير من النصوص التي تصور عوالم الصحراء الجزائرية التي هي بحاجة إلى مزيد من الدراسة والتحليل وشمولية في الطرح.

قائمة المصادر

1 - ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله ،رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، (المتوفى: 779هـ)، دار الشرق العربي، لبنان، ج2، ص 542

2- ابن أبي محلي السجلماسي: مخطوط : الإصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت، الخزانة الحسنية، المملكة المغربية ، د رقم، ص395.

3- ابن سعيد المغربي أبو الحسن: كتاب الجغرافيا، تحقيق اسماعيل العربي، نشر ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص 105، 110.

4- السجلماسي، أبو العباس الهلالي: رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي، دراسة وتحقيق محمد بوزيان بنعلي، مطبعة الجسور، وجدة، ص63.

5- الزياني، أبو القاسم بن أحمد: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تحقيق وتعليق عبد الكريم الفيلالي، منشورات دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1991م، ص 140.

6- ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي، كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، ط 2.

7- الحاج ابن الدين الأغواطي: رحلة شمال إفريقيا والسودان، ترجمة وليام ب هودسون إلى الإنجليزية وترجمها أبو القاسم سعد الله إلى العربية ، ص 245.

8- البكري، أبو عبيد: المسالك والممالك، تحقيق البارون دي سلان، طبعو مكتبة المثنى ، بغداد ، ط 2، 1981، ص 66، 77.

9- ابراهيم بن محمد الساسي العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1977م، ص 22.

10- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب: كتاب البلدان، طبعة مكتبة المثنى ببغداد ، ط3 ، 1979م ص 56، 89.

11- الوزان، الحسن بن محمد، المعروف بليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ترجمه من الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، 1983م، ص 40، 41.

12- ورتيلاني، الحسين بن محمد السعيد،: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، المشهورة بالرحلة الورتلانية، تصحيح محمد بن أبي شنب، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط2، 1974م ص 604.

13- الناصري، أبو عبد الله محمد بن عبد السلام: الرحلة الناصرية الكبرى، دراسة وتحقيق المهدي الغالي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية دار أبي رقراق للطباعة والنشر 1434هـ/2013م ج1، ص 194، 240.

14- العياشي، أبو سليم عبد الله بن محمد، رحلة العياشي، ماء الموائد، طبعة فاس الحجرية ، سنة 1316هـ 1898، جزءان، ص 8، 10.

15- الشريف الإدريسي: كتاب نزهة المشتاق، تحقيق محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 68، 94.

16- ابن خلدون، عبد الرحمن: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1973م، ج6، ص 370، 371.

17- الحاج النميري: فيض العباب وإفاضة قداح ا آداب في الحركة السعدية إلى قسنطينة والزاب، دراسة وتحقيق محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ص 17.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

18- ابراهيم بن الساسي العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق الجيلالي بن ابراهيم العوامر، تونس ، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1977، ص 40.

قائمة المراجع

19- اسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1983

20- حليمي عبد القادر علي: جغرافية الجزائر (طبيعية بشرية اقتصادية) ، دمشق مطبعة الإنشاء 1968م، ط2

21- جمال الديناصوري وآخرون: جغرافية العالم إفريقيا وأستراليا ، ج 2، المكتبة الأنجلو مصرية ، د ت،

22- محمد عبد المنعم الشرقاوي ومحمد محمود الصياد، ملامح المغرب العربي، الإسكندرية، منشأة المعارف 1959م،

23 - محمد السويدي: بدو الطوارق بين التغيير والثبات، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986م

24- مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981م

25- عبد السلام بوشارب: الهقار أمجاد وأنجاد، الجزائر، المتحف الوطني للمجاهد، 1995م.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية

26-R.Furon. le sahara(géologie,ressources,minérales) , payot , paris , 1964.

27-A ; Najah, le souf dzs oasis ed ; lamaison des livres ; Alger, 1970

28- A . Berthelot , l'Afrique saharienne et soudanaise,les arts et le livre ,paris,1927.

29- A. R,Voisin; Le Souf ; (Monographie) ; El- walid el- oued ; 2004

30-Encyclopaedia Universal, France s.a. editeur Paris, 1980, volume 1.

31- G .Aumassip. Néolithique sans potorie de la région de l'ouzste mya (bas shara) snzd ; alger 1972 .

32- H.Cuny,Les dészrts dans le monde

J.Despois,et R.Raynal ,Géographie de l'afrique du nord –ouest, payo,paris,1967